مظاهر الاتساق النصيّ في (الخطبة الفدكيَّة)

م.د. محمَّد شاكر ناصر

معهد الفنون الجميلة للبنين / الديوانية

moharabic3@gmail.com

الملخص :

عُنيَ البحث بالكشف عن مظاهر الاتساق في نصِّ الخطبة الفدكيَّة عبر تحليل بنية النصّ، ووصف النظام الذي تتألف منه ، وبيان وسائل الاتساق التي يرتكز النصُّ عليها والتي تُشكِّل النسيج اللغويّ للعلاقات بين البنى الداخلية التي يتألف منها النصّ ، ومن أهم هذه الوسائل هي : الربط النحويّ، الذي يتضمن : الإحالة ، والحذف ، والتوازي التركيبي . والربط المعجمي ، الذي يتألف من مظهرين هما: التضام، والتكرار. والربط الصوتي : الذي يتضمن عدَّة وسائل منها : السجع والجناس .

وقد تبيَّن من البحث قيام الاتساق في النصِّ على عدَّة مظاهر لغويَّة شكَّلت العلاقات الترابطيَّة بين البنى النصيَّة، وأسهمت في تشكيل وحدته وانتظام العناصر التي تألَّف منها، ومن هذه المظاهر الإحالة فقد وردت في سلاسل رئيسة وأخرى فرعية. ونجد للحذف حضورًا كبيرًا في النص تمثَّل بحذف الاسم، وحذف الفعل، وحذف الجمل، وحذف العبارة، ومكَّن استعمال الموازاة النصَّ من فتح أفق أكثر تنظيمًا لذكر الظواهر اللغوية، وقد ورد الترادف في النص في إطار تدرج دلاليّ ساهم في اتساق النصِّ دلاليًّا ولغويًّا . ولوحظ في النص كثرة ورود التضادّ إلى جانب وقوع أكثر من زوج منه في الجملة الواحدة, وربَّما تعود هذه الوفرة إلى الوظيفة البراجماتية التي يقوم بها التضادّ، وتنوّعت أنماط الربط بالسجع في النصّ بغية تحقيق أكبر قدر من الاتساق الصوتيّ والإحاطة بالبعد الدلاليّ للجمل داخل النصّ، وارتبط الجناس ارتباطًا وثيقًا بالسجع الذي عمل على انتظام الإيقاع الصوتيّ بنهايات التراكيب؛ مما خلق عند السامع إحساسًا بالائتلاف مع النصّ.

Aspects of textual consistency in the (Fadaki sermon)

Dr.Mohammed Shaker Nasser

Institute of Fine Arts for Boys/ AL-Diwanyiah

Moharabic3@gmail.com

Abstract

The research was concerned with revealing the manifestations of consistency in the text of the Fadak sermon by deconstructing the structure of the text, describing the system that it consists of, and clarifying the means of consistency on which the text is based and which form the linguistic fabric of the relations between the internal structures that make up the text, and the most important of these means are: grammatical linkage , which includes: reference, deletion, and structural parallelism. And lexical linkage, which consists of two aspects: compaction, and repetition. And the phonetic link: which includes several means, including: assonance and alliteration.

It was found through the research that the consistency in the text was based on several linguistic aspects that formed the associative relations between the textual structures, and contributed to the formation of its unity and the regularity of the elements that consisted of it. We find deletion a great presence in the text by deleting the name, deleting the verb, deleting sentences, and deleting the phraseological deletion, and the multiplicity of the role of deletion in linking the parts of the sermon; It may be between two successive sentences, or it may extend to a group of adjacent sentences, thus forming successive chains.

The use of parallelism allowed to open a more organized horizon for the mention of linguistic phenomena. Through syntactic parallelism, more than one synthetic image has been used that is combined by one semantic framework through the semantic investigation

relationship. It was noted the use of repetition in the sermon of both types; The total repetition and the partial repetition, and the partial repetition in the sermon formed similar chains of words with different morphological forms, which led to the creation of an organized vocal rhythm and thus increased the cohesion of the text by creating bonds of interconnection between the sentences, and the partial repetition played an active role in providing information about The topic of the text by repeating the words indicating the topic.

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين .

وبعد:

فقد عُدَّ كلام النبي وآل بيته الأطهار أفصح الكلام, وأعلاه مرتبة بعد كلام الله (القرآن)، وقد قمت بمحاولة دراسة نصٍّ من كلامهم عليهم أفضل الصلاة والسلام, هو نصُّ خطبة الزهراء (عليها السلام) في الاحتجاج بشأن فدك – مطبقًا عليه منهجًا حديثًا في الدراسة هو منهج علم لغة النصّ لذا كان عنوان البحث : ((مظاهر الاتساق النصي في الخطبة الفدكية)) .

ومن أهم ما عُنيت به الدراسات النصيَّة الحديثة، هو الظواهر النصيَّة التي تتجاوز الجمل المفردة ، والبحث في أبنيتها اللغويَّة ، إلى العناية بالمظاهر التواصلية والدلاليَّة للنصِّ، مستندة في هذا إلى النظر إلى النصِّ بوصفه كيانًا كليًّا لا تكون فيه القيم الجزئية ذات اعتبار كبير إلَّا باشتراكها بما تؤديه من أثر داخل القيمة الكبرى التي تمثِّل النصّ. وفي ضوء هذه المعالجة التركيبيَّة فإنَّ البحث سيُعنى بالكشف عن وسائل الاتساق في نصّ الخطبة عبر تحليل بنية النصّ، ووصف النظام الذي تتألف منه، وبيان وسائل الاتساق التي يرتكز النصُّ عليها، والتي تُشكّل النسيج اللغويّ للعلاقات بين البنى الداخلية للنصِّ، ومن أهم هذه الوسائل: الربط النحويّ، وسوف أتناول من مظاهره : الإحالة ، والحذف ، والتوازي التركيبي ؛ بوصفها أظهر مظاهر الاتساق في النصِّ قيد الدراسة . والربط المعجمي ، الذي يتألف من مظهرين هما: التضام، والتكرار. والربط الصوتي : الذي يتضمن عدَّة وسائل هي : السجع والجناس .

توطئة

يُستعمل في الدراسات العربية في قبال المصطلح (cohesion) العديد من المقابلات العربية ، منها : التماسك ، والاتساق ، والترابط ، والانسجام ، والالتحام ، والسبك ، وغيرها من المصطلحات[i].

وأرجع أحد الباحثين هذا التعدّد في الترجمة إلى الاختلاف المنهجي بين اللسانيين الغربيين في تحديد مفهوم النصّ والذي انعكس على الدارسين العرب[2].

وقد جعل دي بوجراند وديسلر الاتساق المعيار الأول من المعايير السبعة التي تحدد نصيَّة النص[iii] . وتوسعا في مفهومه فشمل عندهما ظواهر لغويَّة كالتشكلات الصوتيَّة والإيقاعية، وظواهر مثل إعادة الصياغة والتوازي التركيبي[iv]. فهو يقوم على((الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة ضمن التراكيب الضمن الجملية أو بين الجمل، ولا سيما الاستبدالات التركيبيَّة التي تُحافظ على هوية المرجع))[v].

وجعله برينكر المعيار الرئيس في تحديد النص الذي عدَّه :((تتابع متماسك من علامات لغويَّة أو مركبات من علامات لغويَّة لا تدخل تحت أي وحدة لغوية أخرى (أشمل)))[vi].

أمَّا هاليداي ورقية حسن فقد ذهبا إلى أنَّ الاتساق عبارة عن الظواهر اللغوية التي تكوّن النسيج الداخلي للنصّ، في ضوء استعمال علامات خاصة تحقق الاندماج بين مكوناته[vii]. لذلك فمجاله الكيفية التي يُبنى فيها النص دلاليًّا في ضمن علاقات النظام اللغوي باعتباره صرحًا دلاليًّا، وليس البحث عن معنى النص، وهذا يعني أن البحث عن وسائل الاتساق هو بحث عن البنية اللغوية الشكلية، وليس البنية الموضوعية والخطابية ، لكنَّه في الوقت نفسه يدعمها ويُساهم في خلقها[viii]. وكانا من أوائل الذين تحدثوا عن أدوات التماسك ؛ ففي كتابهما (Cohesion in English) (التماسك في الإنكليزية) قسّما أدوات التماسك على خمس أدوات ؛ هي : المرجعية Reference، والإبدال Substituotion ، والحذف Ellipisis ، والعطفConunction ، والتماسك المعجميLexical Cohesion[ix] . وعُدَّ تقسيمهما هو الأشهر والذي سار عليه معظم الباحثين في علم النص، قال الدكتور يوسف نور عوض: ((على الرغم من كلِّ الإنجازات التي قام بها كلٌّ من ديبوغراند ودسلر وفان دايك في مجال علم النصِّ فما يزال هاليداي يتمتع بأكبر شهرة في هذا المجال؛ وذلك لسببين : الأول هو أنَّ هاليداي يُعتبر امتدادًا طبيعيًّا للألسنية التقليدية ... والسبب الثاني : هو أنَّ هاليداي طور الاتجاه النظمي بدرجة كبيرة بحيث اكتسبت آراؤه قدرًا من المرونة جعل تطبيقها على سائر المجالات سواء في مجال علم النصِّ أو الألسنية التقليدية أمرًا في غاية السهولة))[x].

لذا سأتبع هذا المنهج في بيان أدوات الاتساق في النصِّ مع ،التركيز على بعض الأدوات الاتساقيَّة التي اقتضتها طبيعة النص قيد الدراسة:

الأوَّل : الربط النحويّ :

ويُسهم في تماسك النصّ من جهة استمرار العناصر النحويَّة عبر الجمل المتتابعة؛ مما يُفضي إلى نوع من الاتساق بين تلك الجمل، ومن أدواته :

1– الإحالة :

وتعني وجود عناصر لغويَّة في النصِّ لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بُدَّ من الرجوع إلى ما تُشير إليه لتأويلها, وتُسمى تلك العناصر بالعناصر المُحيلَة، وهي الضمائر, وأسماء الإشارة, والأسماء الموصولة.[xi] وتُعدُّ الإحالة علاقة دلاليَّة, ومن ثمَّ فهي لا تخضع لقيود نحويَّة, لكنَّها تخضع لقيد دلاليٍّ هو وجوب تطابق الخصائص الدلاليَّة بين العنصر المُحيل والعنصر المُحَال إليه.[xii] والإحالة نوعان، إحالة مقامية، وإحالة نصيَّة تتفرع إلى فرعين ؛ إحالة قبليَّة ، وإحالة بعديَّة[xiii].

ويحدث التماسك عن طريق الإحالة عند استرجاع المعنى أو إدخال الشيء في الخطاب مرة أخرى[xiv], وتأتي أهمية الإحالة من كونها تُحقِّق التماسك الدلاليّ للنصِّ بواسطة شيوع صيغها في النصّ بالقدر الذي يجعل منه وحده متسقة[xv], فضلًا عن أنَّها تؤدي إلى الاقتصاد اللغويّ؛ فعن طريقها يتحقَّق استرجاع المعنى الذي يؤدي إلى اختصار الوحدات اللفظية عن طريق العناصر الإحالية التي تحيل عليها، وتجنب إعادة استعمالها مرة أخرى, وفي الوقت ذاته تعمل الإحالة على استمرار المحتوى المخزون الفعال دون الحاجة إلى التصريح به مرة أخرى[xvi].

ولكي تقوم الإحالة بهذا الأثر في اتساق الخطاب فقد تعددت وسائلها من إحالة بالضمائر بمختلف أنواعها البارزة و المستترة والمنفصلة والمتصلة, أو بألفاظ الإشارة أو بأدوات المقارنة[xvii].

وعلى الرغم من وجود الإحالة بوصفها عنصرًا فاعلًا أمر مسلّم به في أي نصٍ إلَّا انَّ نسبة وجودها تختلف بحسب نوع النصّ[xviii]. والنصُّ مدار التحليل هو نص خطابي قائم على فكرة الاحتجاج ومحاولة الإقناع. لذا فهو نص يميل إلى الاقتصاد في ذكر الأسماء والقضايا مع الإبقاء على حضورها الفاعل في النص في ضوء استعمال وسيلة الإحالة التي أسهمت في اتساق النصّ عبر ورودها في سلاسل فرعية وأخرى رئيسة :

- السلاسل الرئيسة:

تُعدُّ الإحالات سلاسل رئيسة بعودها على مراجع (مُحال عليها) يمتدُّ ذكرها على طول النصّ، وبالتالي يكون التعبير عنها بالعناصر الإحالية أفضل من تكرار الألفاظ نفسها ممَّا يُسهم في اتساق النصّ وإضفاء صفة الاقتصاد عليه. ويُلحظ ورود مرجع رئيس في الخطبة، هو لفظ الجلالة(الله) الذي يمتدُّ وجوده الفاعل على مجموع النصّ، فكان من اللازم التعبير عنه بالعناصر الإحالية تجنبًا للتكرار, وقد تمَّ ذلك باستعمال الإحالة بالضمائر سواء أكانت البارزة أم المستترة كما ورد في قولها (عليها السلام) :((الحمد لله على ما أنعم, وله الشكر على ما ألهم, والثناء بما قدم....))[xix] .

إذ يُلحظ في النصّ وجود لفظ الجلالة (الله) ثم الإحالة عليه بالضمير المستتر في (أنعم, ألهم, قدم) وقابل استتار لفظ الضمير العائد على الله حذف للضمير العائد على الاسم الموصول (ما) في هذه الألفاظ (أنعم(هـ), ألهم(هـ), قدم(هـ)) إذ حصل توافق بين استعمال الضمير المستتر, وحذف الضمير العائد على (ما) إلى جانب ما في هذا الحذف من تحقيق اتساق صوتي هو السجع بين هذه الألفاظ.

وبعد هذا التنوّع مباشرة حدث تنوّع ثان هو استعمال الضمير المستتر العائد على لفظ الجلالة وذكر الضمائر العائدة على (أنعم الله) في قولها:((من عموم نعم ابتدأها, و سبوغ آلاء أسداها وتمام منن أولاها))[xx]

يتبين بقاء استعمال الضمير المستتر للإحالة لـ (الله) واستعمال الضمير الظاهر للإحالة إلى نعمه . واستعمال الضمير المستتر هنا قد يكون؛ لكون هذه النعم لا يمكن أن تُنسب لغير الله؛ فوحد التعبير بالمستتر أوفق من التعبير عنه بالبارز. وهذا ما يرتبط باستعمال الضمير البارز عند إضافة صفات الحكمة والقدرة إليه؛ لكي لا يتبادر أنَّها ممكن أن تنسب إلى غيره مثل ما ورد في قولها (عليها السلام):((الممتنع من الأبصار رؤيته, ومن الألسن صفته, ومن الأوهام كيفيته... كونها بقدرته وذرأها بمشيئته... إلا تثبيتا لحكمته وتنبيها على طاعته))[xxi] .

وفي فقرة أخرى عنصران فاعلان هما محور الفقرة : لفظ الجلالة (الله) والنبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) فتكررت الإحالة إليهما، وقد أُحيل إلى لفظ الجلالة مرة أخرى بالضمير بينما استعملت السيدة الزهراء الإحالة بالضمير إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأضافته إلى نفسها باستعمال (ضمير المتكّلم)، وبعدها استمرت بالإحالة إليه، وهذا يتناسب مع موضوع الخطبة الذي هو المطالبة بالإرث قالت:((و أشهد أنّ أبي محمدًا عبده ورسوله اختاره وانتجبه قبل أن أرسله, وسمَّاه قبل أن اجتباه واصطفاه قبل أن ابتعثه))[xxii].

إذ يُلحظ في النصّ الإحالة بالضمير (الهاء) مرتين للفظ الجلالة في (عبده ورسوله) لما اقتضى من إضافة النبي إلى الله سبحانه وتعالى والباقي يكون (الهاء) إحالة إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) .

- السلاسل الفرعية :

وإلى جانب سلاسل الإحالة الرئيسية نجد مجموعة من السلاسل الفرعية التي ترد لمرة واحدة، ولا تشكّل عناصر مرجعية يُحال عليها على طول النصّ، كما في الإحالة على كلمة التوحيد في قولها (عليها السلام) :((كلمة جعل الإخلاص تأويلها, وضمن في القلوب موصولها، وأنار في التفكير معقولها))[xxiii].

وتنوَّعت وسائل الإحالة على مستوى الخطبة، وإن كانت الضمائر المصدر الرئيس للإحالة في النصّ, ويبدو أنَّ ذلك يرجع إلى مطابقة الضمير تمامًا ما يحيل عليه؛ فهي أكثر أنواع المعارف تخصيصًا[xxiv] . وإلى جانب الإحالة بالضمير نجد على نحو قليل

الإحالة بالأسماء الموصولة مثلما ورد في قولها (عليها السلام) :((الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما ألهم, والثناء بما قدم))[xxv] , وفي قولها(عليها السلام):((فهمتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم....))[xxvi].

وبصورة أقل استعملت أسماء الإشارة (هذه – هذا) مثلما ورد في قولها(عليها السلام):((هذا والعهد قريب))[xxvii]. وقد يرجع سبب قلَّة الإحالة بالأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة غالبًا إلى أنَّها ممَّا يُطلق عليه (المرجع الذائب) حيث يكون المرجع غير محدد[xxviii].

2 – الحذف

تميل اللغة إلى الإيجاز والاختصار تجنبًا للتكرار، وهو ما يُعرف بمبدأ الاقتصاد اللغويّ، ومن وسائل هذا الاقتصاد الحذف؛ إذ يميل المتكلّم إلى حذف بعض العناصر الكلامية بالاستناد إلى وجود قرائن قد تكون لفظية، أو سياقية خارجية, وهذه القرائن لا بدَّ من وجودها، أو كما قال النحويون:((لا حذف إلا بدليل))[xxix]. لكي يستطيع المتلقي الفهم، وهو ما يُعرف (بأمن اللبس)[xxx].

ويُسهم الحذف إسهاما كبيرًا في تماسك النصِّ عبر محورين :

الأول: التكرار؛ والذي يتحقق باستمراريَّة المعنى؛ فيحصل الحذف في البنية الظاهرة للنصِّ, ولكنَّه يُعامل فيه معاملة المذكور في النصِّ.

الثاني: المرجعيَّة؛ وتتمثَّل في إحالة العنصر اللغويّ المحذوف على العنصر المذكور ممَّا يُحقق ترابطًا بين الجمل[xxxi].

وهذا يعني أن الحذف علاقة اتساقية, تأتي في النصّ على المستويين الدلاليّ والنحويّ, فيهتدي فيها المتلقي إلى عناصر غير ظاهرة ويُقدّرها بالاستناد إلى قرائن مقاليَّة ومقاميّة[xxxii].

ونجد للحذف حضورًا كبيرًا في النصِّ تمثَّل بحذف الاسم مثلما ورد في قولها(عليها السلام):((ثم قبضه إليه قبض رأفة, و[....] اختيار, و[....] رغبة, و[....] إيثار))[xxxiii]. أو حذف الفعل مثلما ورد في :((فنعم الحكم الله, و[....] الزعيم محمد, و[....] الموعد القيامة))[xxxiv]. ومن حذف الجمل :((ابتعثه الله تعالى إتمامًا لأمره, و[....] عزيمة على إمضاء حكمه, و[....] إنفاذًا لمقادير حكمه))[xxxv]. ومن الحذف العباري :((وزعمتم أنَّ لا حظوة لي, ولا ارث[....] من أبي))[xxxvi].

وتعدد أثر الحذف في الربط بين أجزاء الخطبة؛ فقد يكون بين جملتين متعاقبتين، أو قد يمتد إلى مجموعة من الجمل المتجاورة ؛ فتتشكَّل سلاسل متتالية من الحذف مثلما ورد في :((ثم أخذتم تورون وقدتها, و[....] وتهيجون جمرتها, وتستجيبون لهاتف الشيطان الغوي, و[....] وإطفاء أنوار الدين الجلي, و[....] إهمال سنن النبي الصفي))[xxxvii]. فتعمل تلك السلاسل من الحذف مع حروف العطف على الربط بين الجمل إلى جانب تحقيق الاقتصاد اللغوي عن طريق تكرار حذف الكلمات الآتية على الترتيب(أخذتم – أخذتم – تستجيبون لـ – تستجيبون لـ).

وقد عمل الحذف إلى جانب كونه وسيلة من وسائل الربط النحوي على تحقيق الربط الصوتيّ في الخطبة؛ إذ ساهم في تقصير الجمل ؛جلبًا لانتباه السامع وعدم تشتيته, وهذا مما يتطلبه التواصل الشفاهي، إلى جانب أثره في تحقيق السجع على مستوى الألفاظ مثلما ورد في قولها (عليها السلام) : ((ولكم طاقة بما أحاول [....], وقوة على ما أطلب [....] وأزاول [....]))[xxxviii]. إذ حصل التوافق الصوتيّ بحذف الضمير(الهاء) من:(أحاول وأزاول). وإلى جانب إسهام الحذف في الاتساق الصوتيّ للنصّ فإنَّه قد يساهم في التعبير عن حالة المتكلّم كما في قول الزهراء (عليها السلام) : ((فأنى صرتم بعد البيان, و[....] أسررتم بعد الإعلان, و[....] نكصتم بعد الإقدام, و[....] أشركتم بعد الإيمان))[xxxix]. فتكرر حذف (أنى) في هذه الجمل بالاستناد إلى قرينة التنغيم، وساهم هذا الحذف في تكوين جمل قصيرة نسبيًّا بشكل تراكيب سريعة في اللفظ يربط بينها قالب نحوي موحد (الموازاة)، وهذه السرعة في نطق الجمل تناسب حال المتلقين من السرعة في الانقلاب على أهل النبي بعد وفاته وبين ألم السيدة الزهراء(عليها السلام) لهذا الحدث . وتحقق هذا بالحذف الذي يقوم بـ ((تقريب المسافة بين المفردات الظاهرة في سطح النصّ والتي كان العنصر المحذوف يفصل بينها, تعكس رغبة الكاتب في إظهارها قريبة لهدف ما, وهذا ما يُؤكد أنَّ التشكيلات اللغوية انعكاس مباشر لتشكيلات نفسية))[xl].

3 – التوازي التركيبي:

التوازي التركيبي أو الموازاة، ويُقصد به:((تكرار نفس البنية التركيبيَّة مع ملئها بمحتوًى مختلف, فيُعاد استخدام سلاسل متشابهة, تُقدّم من خلالها أحداث متنوعة))[xli].

فالموازاة استعمال النظم التركيبي نفسها بألفاظ مختلفة, وهو من العناصر النحوية المرتبطة بالإطار الموسيقيّ للاتساق النصي ؛ فتكرار المستوى التركيبي نفسه بألفاظ مختلفة لها الصدى الموسيقي ذاته يشدُّ انتباه السامع ويُقوّي الترابط بين أجزاء النصّ [xlii].

والتوازي قد يكون تامًّا، وقد يكون ناقصًا؛ أي قد يكون بزيادة كلمة أو نقصانها داخل التركيب[xliii]. وقد ورد كلا النوعين في الخطبة؛ فمن الموازاة الناقصة قولها عليها السلام :((قاتلتم العرب, وتحملتم الكدَّ والتعب, وناطحتم الأمم, كافحتم البهم))[xliv].

يُلاحظ من المثال أنَّ الجمل قد جاءت على وفق تركيب يتألف من :(فعل + فاعل ضمير + مفعول به) لكن في الجملة الثانية يُلحظ زيادة كلمة (التعب)، وقد تمَّ بزيادة هذه المفردة أمور عدَّة أسهمت في تحقيق أكبر اتساق بين هذه الجمل؛ ففيها قبل كلِّ شيء تلازم ذكري بينها ولفظة(الكد)؛ إذ تربطهما علاقة دلالية ساهمت في اكتمال الوصف، هذا من جانب ومن جانب آخر تم بواسطتها تحقيق السجع بين الجملتين الأولى والثانية بواسطة توافق الكلمتين (العرب, والتعب).

ومن أمثلة الموازاة التامة :((القرآن الصادق, والنور الساطع والضياء اللامع))[xlv] إذ تكرّر النمط التركيبيّ نفسه (المبتدأ والخبر) ولكن بألفاظ مختلفة.

ويُمكِّن استعمال الموازاة قائل النصّ من فتح أفق أكثر تنظيمًا لعرض بلاغته ومهارته اللغوية. فظواهر مثل التضاد والترادف والسجع والجناس, والصور البلاغية والحذف أصبحت تجد لها حدودًا واضحة في استعمالها ضمن وحدة التركيب أو الموازاة مثلما ورد في قولها (عليها السلام) :((جعل الثواب على طاعته , ووضع العقاب على معصيته, ذيادة لعباده عن نقمته , و حياشة لهم إلى جنته))[xlvi].

إذ نلاحظ وجود شكلين من أشكال الموازاة :

الأول: فعل + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به + جار ومجرور + ضمير.

الثاني: مفعول لأجله + جار ومجرور + ضمير + جار ومجرور + ضمير .

ورُبط كلا الشكلين بحروف العطف إلى جانب الترابط الصوتيّ والدلاليّ، ففي الموازاة الأولى نجد السجع بين (طاعته ومعصيته) وفي الثانية بين (نقمته وجنته)، وإلى جانب الربط الصوتي يتبين وجود علاقة التضاد التي تُعطي شمول للمعنى بذكر الشيء ونقيضه مثلما ورد في (الثواب – العقاب) و(طاعته – معصيته) و(ذيادة – حياشة) و(نقمته – جنته).

وقد يُستعمل بالتوازي أكثر من صورة تركيبيَّة يجمعها إطارٌ دلاليّ واحد يقوم على علاقة الاستقصاء الدلاليّ؛ مثلما ورد في :((القرآن الصادق, والنور الساطع والضياء اللامع, بينة بصائره منكشفة سرائره, منجلية ظواهره , مغتبط به أشياعه, قائد إلى الرضوان أتباعه مؤد إلى النجاة استماعه, به تنال حجج الله المنورة وعزائمه المفسرة ومحارمه المحذرة, وبيناته الجالية, وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة, ورخصه الموهوبة وشرائعه المكتوبة))[xlvii].

إذ يُلحظ وجود أكثر من صيغة تركيبية يجمعها إطارٌ دلاليٌّ واحد، وهذا التنويع في استعمال التراكيب المتوازية يُفضي إلى رفع السأم عن المتلقي، ويجلب انتباهه، حتى لا يُتهم النصّ بالاستطراد يتمّ هذا التنويع بالأطر التركيبية لكن ضمن إطار دلاليٍّ موحد.

ومن هذا يتبين أن التوازي التركيبي هو الوعاء الذي يحوي أغلب أساليب الاتساق النصي.

الثاني : الربط المعجميّ :

وهو مظهر من مظاهر اتساق النصِّ، لكنَّه يختلف عن المظاهر الاتساقية الأخرى بعدم اللجوء إلى العناصر المُفترِضة والمُفترَضة فيه كما ورد في (الإحالة، والحذف) ، ولا نتحدَّث فيه عن وسيلة شكليَّة(نحويَّة) للربط بين عناصر النصِّ[xlviii], لذا فهو :((العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية وهي علاقة معجمية خالصة لا تفتقر إلى عنصر نحوي يظهرها))[xlix].

وللربط المعجمي مظهران هما : التكرار، والتضام :

1- التكرار :

وهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجميّ، أو ذكر مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصر مطلق، أو اسم عام[l]. ويُسهم التكرار في اتساق النصّ بوسطة إعادة الكلمة أو الكلمات مرّة أخرى داخل النصّ، وهذا يُمثِّل دعمًا للربط الدلاليّ، والتكرار بعامَّة يسمح للمتكلِّم أن يقول شيئًا مرَّة أخرى بالتتابع مع إضافة جديد له, والإبقاء على المرجع نفسه، وهذا يعني استمراره؛ ليرسم الوجود نفسه في عالم النصّ, مما يُفضي إلى ثبات النصّ بقوة هذا الاستمرار الواضح.

وينقسم التكرار على قسمين :

– التكرار المباشر(الكلي): إذ تتكرر الكلمة في هذا النوع من دون تغيير في بنيتها، ويُشترط في هذا النوع وحدة المُحال إليه في اللفظين المتكررين بحسب مبدأي الثبات والاقتصاد[li].

وقد ورد هذا النوع من التكرار في الخطبة بألفاظ قليلة, ويختلف مدى الربط به فقد يكون مدى الربط قصيرًا كما في قولها(عليها السلام): ((ألا وقد قلت ما قلت))[lii] وفي :((زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا))[liii].

يُلحظ في هذين المثالين أنَّ التكرار قد ورد لغرض التأكيد في الأولى، ولغرض التهويل على المخاطبين في الثانية؛ إذ لمَّا كانوا خائفين من السقوط في (الفتنة) فقد تكرر لفظ (الفتنة) ولم يُعبَّر عنها بالضمير إذ من الممكن أن يكون التعبير (زعمتم خوف الفتنة, ألا سقطتم فيها) ولكن لما كان المحذور (الفتنة) فقد كررت بلفظها وذلك أدعى للتهويل .

وقد يكون مدى الربط متوسطًا بين التكرارين مثلما ورد في قولها (عليها السلام) :((وأنتم بمرأى مني ومسمع, ومنتدى ومجمع, تلبسكم الدعوة, وتشملكم الخبرة, وأنتم ذو العدد والعدة))[liv].

وفي مواضع أخرى يكون مدى الربط بين التكرارين بعيدًا مثلما ورد في:((وأشهد أنَّ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له... وأشهد أنَّ أبي محمدًا عبده ورسوله))[lv].

وقد يتعاقب التكرار في مقطع من مقاطع الخطبة في أكثر من جملة متتالية مما يحافظ على استمرار المعنى، وجلب انتباه السامع مثلما ورد في قولها (عليها السلام) :((وانتثرت النجوم لمصيبته, وأكدت الآمال, وخشعت الجبال, وأضيع الحريم, وأزيلت الحرمة عند مماته, فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى, لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة, أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في أفنيتكم وفي ممساكم ومصبحكم, يهتف في أفنيتكم هتافًا وصراخًا))[lvi].

يتبين من هذا النموذج تعدد الكلمات المكررة فيه مع مسافات بعيدة بينها, وعلى العموم يلحظ قلَّة هذا النوع من التكرار في النص مقارنة ببقية أنواع الاتساق اللفظي, ولعلَّ السبب يعود إلى أنَّ التكرار يؤدي إلى تقليص الاعلامية[lvii].

– التكرار الجزئي: ويُسمى التكرار الاشتقاقي, وتكرار جذر الكلمة, وهو شكل آخر من أشكال الربط, إذ يُضفي على النص طابع التنوّع ،وينفي عنه الرتابة مثلما قد يحصل مع التكرار المباشر[lviii].

وقد وقع التكرار الجزئي داخل الخطبة على مستويين؛ فأمَّا أن يقع داخل الجملة الواحدة، وهو الأكثر أو بين الجملتين, ويشكّل التكرار الذي يكون داخل الجملة الواحدة مدى قصيرًا للربط, إذ قد يقع اللفظ المكرر فاعلًا كما في:((فغرت فاغرة من المشركين))[lix] او مفعولًا مطلقًا مثل:((يهتف في أفنيتكم هاتفا))[lx] أو مضافًا إليه مثل:((لا تأخذه في الله لومة لائم))[lxi].

ويُلحظ أنَّ التكرار الجزئي في الخطبة قد شكَّل سلاسل متشابهة من الألفاظ مع اختلاف صيغها الصرفية مما أدى إلى خلق إيقاعٍ صوتيٍّ منظمٍ؛ وبالتالي زاد من تماسك النصّ بخلق أواصر الترابط بين الجمل مثل:((لا نبرح فتبرحون, ونأمركم فتأتمرون))[lxii].

كذلك يقوم التكرار الجزئي بشكل فاعل في تقديم المعلومات عن موضوع النصّ؛ بتكرار الكلمات الدالَّة على الموضوع. مثلما حصل في الخطبة من تكرار الكلمات الدالة على المطالبة بالإرث الذي هو موضوع الخطبة مثل:(أرث– تراث– حق– ورث– يرث– ترث).

ب – الترادف أو شبه الترادف: تلجأ بعض النصوص إلى استعمال وسيلة ربط أخرى غير التكرار المباشر للكلمات عبر استعمال كلمات لها معنى مشترك أو شبه مشترك تجنبا لما يثيره التكرار من نقص في إعلامية النص كما مرَّ, وهذا الاستعمال يضفي على المحتوى تنوعا[lxiii].

ويُقسم بعض الباحثين الترادف على قسمين:

– شبه الترادف : وذلك في حالة التشابه الدلاليّ الواضح بين كلمتين أو أكثر في ما تشير إليه في الخارج أو في الدلالات الموحية في الكلمة, مع وجود اختلاف بينها في درجة التطابق، إذ لا يُوجد تطابق تام بين الكلمتين.

– الترادف المطلق: ويقع في التطابق التام بين كلمتين أو أكثر فيما تُشير إليه في الواقع الخارجي، والدلالات الموحية, وهذا النوع من الترادف قليل في العربية[lxiv].

وقد ورد الترادف في النص إذ قد يكون مستوى الربط فيه قريبًا فيكون على مستوى الجملة الواحدة كما في:((يهتف في افنيتكم هتافًا وصراخًا))[lxv]. إذ بين الكلمتين علاقة شبه ترادف فمعنى(هتف) في المعجم:((الهتف: الصوت...وهتف به صاح به))[lxvi].وورد في معنى (صرخ) ما ياتي:((الصُّراخُ بالضم الصُوت...والتصرُّخُ تكلُّفُ الصُّراخَ... والمُستَصرخُ المُستَغيثُ))[lxvii]. فكلا اللفظين يدلان على الصوت، إلَّا أنَّ الثانية تستعمل في سياقات لا تستعمل فيها الأولى (الهتاف) ؛ فلا يُقال هتفته بمعنى (استصرخته) إلى جانب ما قد يرد في (صرخ) من تكلُّف رفع الصوت, وهذا يتناسب مع مقصد الكلام الذي في صفة القرآن وفي تنويع الأداء به إذ جاء بعد ذكر (الهتاف والصراخ) ذكر تدرجين أدائيين هما (التلاوة والألحان)[lxviii], ولكن الترادف التام نجده في قولها عليها السلام:((وانتم بمرأى مني ومسمع, ومنتدى ومجمع))[lxix]. فقد ورد في معنى (منتدى): هو المكان الذي يتجمَّع به الناس في أماكنهم[lxx], أما (المجمع): فقد ورد فيه((جمعَ الشَّيءَ المُتفرّق فاجتمعَ، وبابه قطعَ و(تجمَّعَ) القومُ اجتمعوا من هنا ومن هنا, والجمعُ أيضًا اسمٌ لجماعةٍ من الناسِ... والموضع(مَجْمَع)))[lxxi], فكلا الكلمتين تدلان على الموضع الذي يجتمع فيه الناس, والذي يبدو لي من ورود هذا الترادف في الجملة أنَّه لم يأتِ لقصدٍ معنويٍّ بقدر ما جاء لغرض التناسب الصوتيّ بين الجملتين؛ إذ نجد تناسبًا صوتيًّا بين كلمتي (مرأى ومنتدى) وبين (مسمع ومجمع) ولعلَّ تحقيق الجناس الذي هو وسيلة اتساق صوتي بين كلمتي (مسمع) التي تقع في نهاية الجملة الأولى وكلمة (مجمع) هو القصد من حصول النسق بهذا الشكل وورد الترادف.

وقد يرد الترادف في إطار تدرج دلاليّ في الوصف كما في قولها عليها السلام:((الحمد لله على ما أنعم, وله الشكر على ما ألهم, والثناء بما قدم))[lxxii]

إذ وردت ألفاظ (الحمد, والشكر, والثناء) وهذه الألفاظ متقاربة المعاني إلَّا أنَّ بينها علاقة عموم وخصوص إذ الحمد أعم من الشكر[lxxiii] , والشكر الذي هو الثناء على المحسن بما قدم من معروف[lxxiv], والثناء الذي هو تكرار الشيء مرتين[lxxv]. إذ حصل في إيراد هذه الألفاظ المتدرجة دلاليا تكوين علاقة أشبه ما تكون استقصاءً دلاليًّا لشكر الله على نعمه. ومن هذا نجد أنَّ الترادف في النصّ قد ساهم في اتساق النص بتحقيق التماسك الدلاليّ إلى جانب تحقيق الاتساق الصوتي باستعمال السجع مما خلق إيقاعًا صوتيًّا للنصّ.

وثمَّة شكل آخر من التكرار لم ألحظه في الخطبة، وهو (المشترك اللفظي) وربَّما لم يذكر؛ لأنَّه يتنافى مع غرض الخطبة، وظروفها، وموضوعها الذي يتطلب البيان والوضوح في القول.

2– التضام:

وهو: ((توارد زوج من الكلمات بالفعل او بالقوة نظرًا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك))[lxxvi].ويُعتبر التضام وسيلةً من وسائل الربط المعجميّ تعمل على استمرارية المعنى بوجود مجموعة من الكلمات التي يتكرر استعمالها في سياقات متشابهة, مما يُفضي إلى خلق أساسٍ مشتركٍ بين الجمل في النصّ[lxxvii].

وللتضام أشكال عديدة، وقد ورد منها في النصّ:

أ– التضاد أو المقابلة:

إذ يتمُّ الترابط بين الكلمات بأشكال التقابل بأنواعها المختلفة سواء أكانت تنتمي إلى حقل المكملات مثل: (ولد – بنت) و(يقف– يجلس) أو المتعارضات مثل (يُحب– يكره). ويتمُّ الربط بواسطة توقّع القارئ للكلمة المقابلة؛ فالكاتب يُساعد القارئ على المشاركة في توقع النصِّ بسلاسل الكلمات المترابطة التي تخلق التماسك في النصّ[lxxviii]. وهذا الترابط بين ازواج الكلمات قد يقع داخل الجملة الواحدة، فيكون مستوى الربط قصيرًا مثلما ورد في قولها عليها السلام:((أنتم عباد الله.... نصب أمره ونهيه))[lxxix]. إذ يُلحظ ورود التضاد بين لفظتي (أمره, ونهيه). وقد يقع التضاد في جملتين فيكون مدى الربط طويلًا نسبيًّا مثل :((جعل الثواب على طاعته, ووضع العقاب على معصيته))[lxxx].

إذ يلحظ وجود أكثر من زوجين من الألفاظ المتضادة في هاتين الجملتين وهي(الثواب – العقاب) و
(طاعته – معصيته) وهذا التضاد زاد الجملتين تماسكًا إلى جانب وجود علاقة ترابط بين ألفاظ كل جملة إذ توجد علاقة (تصاحب ذكري) بين (الثواب والطاعة) في الجملة الأولى و(العقاب والمعصية) في الجملة الثانية فضلًا عن وقوع هذا التركيب ضمن إطار تركيبي واحد هو(الموازاة). مما يُفضي إلى القول إنَّ هاتين الجملتين قد حققتا تمام الاتساق.

وقد تعددت صور التقابل في النصّ؛ إذ ورد بين الاسم والاسم، مثل: ((ذيادة لعباده عن نقمته, وحياشة لهم إلى جنته))[lxxxi]. إذ ورد التقابل بين (ذيادة, وحياشة) و (نقمته, وجنته) وهو تقابل اسمي. وقولها عليها السلام:((والجهاد عزًا للإسلام, وذلًا لأهل الكفر والنفاق))[lxxxii]. إذ ورد التقابل الاسمي بين(عزًا, وذلًا) و (الإسلام, الكفر), أو بين الفعل والاسم مثل:((أسررتم بعد الإعلان, ونكصتم بعد الإقدام, وأشركتم بعد الإيمان))[lxxxiii].إذ ورد التقابل بين ثلاثة أزواج في النص. وقد يقع بين فعلين مثل:((نطق زعيم الدين, وخرست شقائق الشياطين))[lxxxiv].

ويتبين في النص كثرة ورود التضاد إلى جانب وقوع أكثر من زوج منه في الجملة الواحدة, وربما تعود هذه الوفرة إلى الوظيفة البراجماتية التي يقوم بها التضاد فوجوده يدل على سرعة تغير الأمور وانقلابها وتعارضها في ما بينها ولعل هذا كان الداعي للإكثار منه؛ لأنَّه يتناسب مع حال المتلقين وسرعة تغير أحوالهم وانقلابهم على آل النبي(عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام).

هذا وللتضام صور وأشكال أخرى ذكرها أصحاب علم النصّ[lxxxv] كالتلازم الذكري وعلاقة الجزء بالكل وغيرها وقد كان ورودها قليلًا جدًّا، ولفتُّ النظر إليها أثناء شرح النماذج؛ لذلك لم أفرد للقول بها موضوعًا تجنبًا للتكرار والإطالة.

الثالث : الربط الصوتي:

وهو أحد أشكال اتساق الخطاب المهمة إذا لم يكن أبرزها وأقربها إلى المتلقي ويشده إلى النصّ, ومن ثمَّ يُعدُّ أحد معايير مقبولية النص[lxxxvi]((نظرًا للقيمة الوظيفية التي يمكن أن تحققها تلك العناصر من إقناع للمتلقي/السامع))[lxxxvii]. ومع ذلك يُلحظ أنَّ جل اهتمام علماء علم النصّ قد انصبَّ نحو دراسة الربط المعجمي، والربط النحوي مشيرين إشارة ضئيلة إلى مجموعة من الوسائل الشكلية للربط الصوتيّ مثل الوزن والقافية والتنغيم[lxxxviii]. والوزن والقافية من خصائص الشعر وهما يتنافيان مع النصّ الذي بين أيدينا إذ ينتمي إلى الخطب, ولكن ثمَّة وسائل للربط الصوتي تكاد تكون عناصر أساسية في بناء الخطبة، وفي الأدب العربيّ، وهي جزء من موسيقى الكلام العربي منها:

1 – السجع :

وهو:((توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر))[lxxxix]. ويُعدُّ من العناصر التي اعتمدت عليها الخطبة في صنع الاتساق الصوتيّ, إذ هو قائم على المماثلة المعقودة بين كلمتين أو أكثر في الوزن والتقفية وهو ما يعرف بالترصيع[xc], أمَّا القائم على المماثلة بالتقفية دون الوزن فهو السجع المطرف[xci]. ومن أمثلة الأول:((كلمة جعل الإخلاص تأويلها, وضمن القلوب موصولها وأنار في التفكير معقولها))[xcii], و((فأنار الله عز وجل بأبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ظلمها وكشف عن القلوب بهمها وجلى عن الأبصار غممها))[xciii], ومن أمثلة السجع المطرف:((الممتنع من الأبصار رؤيته ومن الألسن صفته, ومن الأوهام كيفيته))[xciv], وأيضًا:((وهداهم إلى الدين القويم ودعاهم إلى الصراط المستقيم))[xcv].

وتنوّعت أنماط الربط بالسجع في النصّ؛ بغية تحقيق أكبر قدر من الاتساق الصوتيّ، والإحاطة بالبعد الدلاليّ للجمل داخل النصّ، فقد يكون مستوى الربط قريبًا؛ لتحقيق أكبر قدر من الاتساق بانتظام الإيقاع الموسيقي مثلما ورد في :((هذا والعهد قريب والكلم رحيب))[xcvi], و :((وكتاب الله بين أظهركم أموره ظاهرة, وأحكامه زاهرة وأعلامه باهرة))[xcvii]. وقد يكون الربط متوسط البعد مثلما ورد في :((وقام في الناس بالهداية, فأنقذهم من الغواية, وبصرهم من العماية))[xcviii]. وقد يكون مستوى الربط بعيدًا؛ بغية الإحاطة بالفكرة داخل الجمل إذ لا يؤدي الاهتمام بالتوافق الصوتي إلى التضحية بالبعد الدلاليّ مثلما ورد في :((واظلمت الأرض لغيبته, وكسفت الشمس والقمر وانتثرت النجوم لمصيبته))[xcix].

وساهم السجع في تحقيق الاتساق الصوتي عن طريق تشكيل سلاسل متتالية؛ ممّا يؤدي إلى التكرار الصوتي للسجعة الواحدة؛ لتحقيق التنوّع في هذه السلاسل في ضوءتوارد أكثر من نمط من السجع تتخالف فيه السجعات في الوزن والقافية مما يؤدي إلى التنوّع الموسيقي للسجعات فضلا عن شدِّ السامع والانتقال به من ايقاع إلى آخر مثلما ورد في :((قاتلتم العرب, وتحملتم الكد والتعب, وناطحتم الأمم وكافحتم البهم, لا نبرح أو تبرحون نأمركم فتأتمرون, حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام, ودر حلب الأيام, وخضعت ثغرة الشرك, وسكنت فورة الإفك))[c].

ومما سبق يتضح دور السجع في تحقيق اتساق النص سواء أكان عن طريق الربط بالسجعة الواحدة أو عن طريق تشكيل السلاسل المتتالية منه.

2- الجناس:

وهو من العناصر المهمة التي تبرز الاتساق الصوتي للنصِّ؛ فهو:((تشابه لفظين في النطق, واختلافهما في المعنى))[ci].

ويرتبط الجناس ارتباطًا وثيقًا بالسجع الذي يعمل على انتظام الإيقاع الصوتيّ بنهايات التراكيب ممَّا يخلق عند المتلقي إحساسًا بالائتلاف مع النصّ، ويقوم الجناس بإظهار بعض الكلمات المهمة بشكل أوضح عندما يريد منشئ النص تكثيف تواجدها دلاليا[cii]. فضلًا عن أنَّ الكثير من الكلمات المسجوعة بينها جناس, فيكون دعم العنصر الصوتي للجوانب الدلالية للإطار أكبر، ويُصبح هذا الأمر أكثر وضوحًا إذا كان ثمَّة علاقة دلاليَّة بين هذه الكلمات, فيتوازى العمل الصوتيّ مع العمل الدلاليّ في ضوء وجود عناصر نحويَّة شاملة لها(الموازاة)[ciii]. مثلما جاء في:((فخطب جليل استوسع وهنه, واستنهر فتقه, وانفتق رتقه))[civ], إذ يلاحظ من الاقتباس السابق الاتساق الصوتي بين ألفاظه وتكرار نفس الكلمات تقريبًا بصيغ مختلفة مثلما ورد في (فتقه ورتقه) مما يحافظ على التناغم الصوتي للألفاظ إلى جانب وجود الجناس بين لفظتي (فتقه ورتقه) اللذين تربطهما علاقة دلالية هي علاقة التضاد بين (الفتق) و (الرتق) التي أظهرت الجانب الدلالي لهذه الألفاظ في ضوء تكرارها- كما مرَّ - فضلاً عن الاتساق الصوتيّ والدلاليّ لهذه الألفاظ نلاحظ أنَّها ارتبطت بنظام نحويٍّ موحد هو(الموازاة) بواسطة تكرار النسق التركيبي نفسه للجمل الذي يتألف من (فعل + فاعل + ضمير).

ومن أمثلة الجناس في النص :((إذ الخلائق في الغيب مكنونة, وبستر الأهاويل مصونة وبنهاية العدم مقرونة))[cv]. إذ يلحظ وجود الجناس بين الألفاظ(مكنونة, مصونة, ومقرونة) إذ يُلحظ إلى جانب الاتساق الصوتيّ بين هذه الألفاظ وجود العلاقة الدلالية بين لفظي (مكنونة و مصونة).

الخاتمة

وقد تبيَّن من البحث قيام الاتساق في النصِّ على عدَّة مظاهر لغويَّة شكَّلت العلاقات الترابطيَّة بين البنى النصيَّة، وأسهمت في تشكيل وحدته وانتظام العناصر التي تألَّف منها، ومن هذه المظاهر الإحالة فقد وردت في سلاسل رئيسة وأخرى فرعية، وكانت الضمائر المصدر الأساسي للإحالة في النصّ. ونجد للحذف حضورًا كبيرًا في النص تمثَّل بحذف الاسم، وحذف الفعل، وحذف الجمل، وحذف العبارة، وتعدد أثر الحذف في الربط بين أجزاء الخطبة؛ فقد يكون بين جملتين متعاقبتين أو قد يمتدُّ إلى مجموعة من الجمل المتجاورة فتتشكل سلاسل متتالية، وقد عمل الحذف إلى جانب كونه وسيلة من وسائل الربط النحوي على تحقيق الربط

الصوتيّ في الخطبة؛ إذ ساهم في تقصير الجمل؛ جلبًا لانتباه السامع وعدم تشتيته, وهذا مما يتطلبه التواصل الشفاهي، إلى جانب أثره في تحقيق السجع على مستوى الألفاظ .

ومكَّن استعمال الموازاة النصَّ من فتح أفق أكثر تنظيمًا لذكر الظواهر اللغوية. وقد تمَّ عبر التوازي التركيبي استعمال أكثر من صورة تركيبية يجمعها إطارٌ دلاليّ واحد في ضوء علاقة الاستقصاء الدلاليّ. ولوحظ استعمال التكرار في الخطبة بنوعيه؛ التكرار الكلي، والتكرار الجزئي ، وقد شكَّل التكرار الجزئي في الخطبة سلاسل متشابهة من الألفاظ مع اختلاف صيغها الصرفية مما أدى إلى خلق إيقاعٍ صوتيٍّ منظمٍ، وبذلك زاد تماسك النصّ في ضوء خلق أواصر الترابط بين الجمل، وقام التكرار الجزئي بأثر فاعل في تقديم المعلومات عن موضوع النصّ بتكرار الكلمات الدالَّة على الموضوع.

وقد ورد الترادف في النص في إطار تدرج دلاليّ ساهم في اتساق النصِّ دلاليًّا ولغويًّا ، إلى جانب تحقيق الاتساق الصوتيّ باستعمال السجع؛ مما خلق إيقاعًا صوتيًّا زاد من مقبوليَّة النصّ عند السامع. ولوحظ في النص كثرة ورود التضادّ إلى جانب وقوع أكثر من زوج منه في الجملة الواحدة, وربَّما تعود هذه الوفرة إلى الوظيفة البراجماتية التي يقوم بها التضادّ؛ فوجوده يدلُّ على سرعة تغير الأمور وانقلابها وتعارضها في ما بينها ولعلَّ هذا كان الداعي للإكثار منه؛ لأنَّه يتناسب مع حال المتلقين وسرعة تغيّر أحوالهم. وتنوّعت أنماط الربط بالسجع في النصّ بغية تحقيق أكبر قدر من الاتساق الصوتيّ والإحاطة بالبعد الدلاليّ للجمل داخل النصّ، وارتبط الجناس ارتباطًا وثيقًا بالسجع الذي عمل على انتظام الإيقاع الصوتيّ بنهايات التراكيب؛ مما خلق عند السامع إحساسًا بالائتلاف مع النصّ، ومن ثمَّ قام الجناس بإظهار بعض الكلمات المهمة بشكل أوضح عندما أراد منشئة النص تكثيف تواجدها دلاليًّا.

الهوامش:

[i] – يُنظر: لسانيات النص القرآني في الجامعات العراقية حتى العام 2014 ، دراسة تحليلية : 117– 120 ، وشعر حامد الراوي دراسة في ضوء علم لغة النص : 35 .

[2] – يُنظر : شعر حامد الراوي دراسة في ضوء علم لغة النص : 35 .

[iii] –ينظر : مدخل إلى علم لغة النص : 58.

[iv] – يُنظر : الإحالة دراسة لغوية : 81 ، 83 ، وشعر حامد الرواوي دراسة في ضوء علم لغة النص: 35 .

[v] – القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان : 450.

[vi] –التحليل اللغوي للنص: 27, وينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات :100.

[vii] – يُنظر : النظريات اللسانية الكبرى ، من النحو المقارن إلى الذرائعية : 317 .

[viii] – يُنظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق : 1/ 95 ،والاتساق والانسجام في القرآن : 215 ، وشعر حامد الراوي دراسة في ضوء علم لغة النص : 35– 37 .

[ix] – يُنظر : ترجمة الفصل الأول من Cohesion in English ضمن الإحالة دراسة نظرية : 110 ، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق 1/ 116 .

[x] – علم النص ونظرية الترجمة : 27.

[xi] – ينظر : لسانيات النص : 16–17, ونظرية علم النص: 83.

[xii] – ينظر : لسانيات النص :17, ونحو النص اتجاه جديد:116.

[xiii] – يُنظر: لسانيات النص: 17، واجتهادات لغوية :366.
[xiv] – ينظر نظرية علم النص :83.
[xv] – ينظر : نحو النص:107.
[xvi] – ينظر : نظرية علم النص:84.
[xvii] –ينظر لسانيات النص: 18 , ونحو النص: 107–108.
[xviii] –ينظر : نظرية علم النص:85.
[xix] – الاحتجاج:127.
[xx] – المصدر نفسه:127.
[xxi] –المصدر نفسه : 127.
[xxii] –المصدر نفسه : 127.
[xxiii] –المصدر نفسه : 127.
[xxiv] –ينظر : شرح ابن عقيل:88/1.
[xxv] – الاحتجاج:127.
[xxvi] – المصدر نفسه:130.
[xxvii] –المصدر نفسه : 128.
[xxviii] – ينظر: علم لغة النص:124.
[xxix] –ينظر: اجتهادات لغوية:185.
[xxx] – ينظر : المصدر نفسه:185.
[xxxi]– ينظر : علم لغة النص:172
[xxxii] –ينظر: اللغة والمعنى والسياق:112, ونحو النص اتجاه جديد:125.
[xxxiii] – الاحتجاج: 128.
[xxxiv] – المصدر نفسه: 132.
[xxxv] –المصدر نفسه : 127.
[xxxvi] –المصدر نفسه : 131.
[xxxvii] –المصدر نفسه :131.
[xxxviii] –المصدر نفسه :132.
[xxxix] –المصدر نفسه : 132.
[xl] –نظرية علم النص: 71.
[xli] – علم لغة النص:131, وينظر: نحو النص اتجاه جديد:111–112.
[xlii] – ينظر: نظرية علم النص:101.
[xliii] – ينظر: المصدر نفسه : 120.
[xliv] – الاحتجاج:132.
[xlv] – المصدر نفسه :128.
[xlvi] –المصدر نفسه : 127.

[xlvii] –المصدر نفسه : 128.

[xlviii] ينظر: النص والخطاب والاجراء:301–304, ولسانيات النص:24.

[xlix] – نظرية علم النص :106, وينظر :التحليل اللغوي للنص: 38.

[l] – ينظر : لسانيات النص:24.

[li] – ينظر: نظرية علم النص:107, ونحو النص: 139 , ونحو النص اتجاه جديد:107.

[lii] – الاحتجاج:132.

[liii] –المصدر نفسه :131.

[liv] –المصدر نفسه :132.

[lv] –المصدر نفسه :127.

[lvi] –المصدر نفسه :132–133.

[lvii] – ينظر: النص والخطاب والإجراء:303, ونظرية علم النص:108.

[lviii] – ينظر: نظرية علم النص:108, ونحو النص اتجاه جديد:107.

[lix] – الاحتجاج:130.

[lx] – المصدرنفسه:130.

[lxi] –المصدر نفسه :133.

[lxii] – المصدر نفسه:133.

[lxiii] – ينظر: نظرية نحو النص:109, ونحو النص اتجاه جديد:109.

[lxiv] –ينظر: فصول في فقه العربية:301–307, وعلم الدلالة: 224–230.

[lxv] – الاحتجاج:133.

[lxvi] – مختار الصحاح:689.

[lxvii] – المصدر نفسه: 360.

[lxviii] –الاحتجاج:133.

[lxix] –صدر المنفسه:133.

[lxx] – مختار الصحاح:110.

[lxxi] – المصدر نفسه:653.

[lxxii] –الاحتجاج:127.

[lxxiii] – مختار الصحاح: 153.

[lxxiv] –المصدر نفسه :344.

[lxxv] – المصدر نفسه:87.

[lxxvi] – لسانيات النص:25, وينظر: نحو النص اتجاه جديد:112.

[lxxvii] – ينظر: علم لغة النص:109.

[lxxviii] – ينظر: علم لغة النص:109, ونحو النص اتجاه جديد:113.

[lxxix] – الاحتجاج:128.

[lxxx] –نفسه: 127.

[lxxxi] –نفسه: 128.
[lxxxii] –المصدر نفسه :128.
[lxxxiii] –المصدر نفسه :133.
[lxxxiv] –المصدر نفسه :129.
[lxxxv] – ينظر: علم الدلالة:68–69, ونظرية علم النص:109–110, وعلم لغة النص:103–106, ونحو النص اتجاه جديد:112–113.
[lxxxvi] – ينظر: علم لغة النص:124.
[lxxxvii] –نظرية علم النص:117.
[lxxxviii] – ينظر: المصدر نفسه:125.
[lxxxix] – جواهر البلاغة:418.
[xc] – ينظر: المصدر نفسه:418.
[xci] – ينظر: المصدر نفسه:418.
[xcii] – الاحتجاج:127.
[xciii] –المصدر نفسه :128.
[xciv] –المصدر نفسه :127.
[xcv] –المصدر نفسه :128.
[xcvi] –المصدر نفسه :130.
[xcvii] –المصدر نفسه :131.
[xcviii] –المصدر نفسه : 128.
[xcix] – المصدرنفسه:132.
[c] –المصدر نفسه : 133.
[ci] – جواهر البلاغة:410.
[cii] – ينظر : نظرية علم النص:119.
[ciii] – ينظر: نظرية علم النص:120.
[civ] –الاحتجاج:132.
[cv] –المصدر نفسه : 127.

ثبت المصادر والمراجع

الأول : المصادر والمراجع :

١. اجتهادات لغوية : د. تمام حسان ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة 2007 .
٢. الاحتجاج : لأبي منصور الطبرسي (من علماء القرن السادس) ، مطبعة شريعت ، انتشارات الشريف الرضي ، 1380 .

٣. تحليل الخطاب : ج . ب براون ، وج . يول ، ترجمة : محمد لطفي الزليطي ، ومنير التريكي ، (د. ط) الرياض 1997 .

٤. التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج : كلاوس برينكر ، ترجمة : د. سعيد بحيري ، ط1 ، مؤسسة المختار ، القاهرة 2005 .

٥. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : أحمد الهاشمي ، ط5 ، الناشر إسماعيليان ، 1428 هـ .

٦. دراسات في علم اللغة (القسم الثاني) : د. كمال بشر ، دار المعارف بمصر 1996 .

٧. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لقاضي القضاة بهاء الدين ابن عقيل, تح: محمد محي الدين عبد الحميد, دار الطلائع, القاهرة 2009.

٨. علم الدلالة : د . أحمد مختار عمر ، ط1 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1982 .

٩. علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : د . سعيد بحيري ، ط1 ، مؤسسة المختار ، القاهرة 2004 .

١٠. علم لغة النص النظرية والتطبيق : د. عزة شبل ، ط2 ، مكتبة الآداب ، القاهرة 2004 .

١١. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكيَّة : د. صبحي إبراهيم الفقي ، ط1، دار قباء ، القاهرة 2000م.

١٢. علم النص ونظرية الترجمة : د. يوسف نور عوض ،ط1، دار الثقة ،مكة المكرمة 1410هـ.

١٣. فصول في فقه العربية : د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

١٤. القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان: أوزوالد ديكرو، وجان ماري سشايفر، ترجمة د. منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت / لبنان (د.ت).

١٥. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب : د. محمد خطابي ، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2012 م .

١٦. اللغة والمعنى والسياق : جون لاينز ، ترجمة : عباس صادق الوهاب ، دار الشؤون الثقافية بغداد 1987 .

١٧. مختار الصحاح ، الرازي (ت 606 هـ) مطبعة النهضة بغداد .

١٨. مدخل إلى عم لغة النص روبرت دي بوجراند ، وديسلر ، ترجمة : إلهام أبو غزالة ، وعلي خليل حمد ، ط2 ، الهيأة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1999.

١٩. مدخل إلى علم لغة النص ومجالات تطبيقه : محمد الأخيضر، ط2 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر 2008 .

٢٠. المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم : محمد عناني ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، االقاهرة 1996 .

٢١. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب : دومينيك مانغونو ، ترجمة : محمد يحياين ، ط1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر 2008 .
٢٢. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : د. أحمد عفيفي ، ط1 ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة 2001 .
٢٣. نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية : عثمان أبو زنيد ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، أربد 2010 .
٢٤. النص والخطاب والإجراء : روبرت دي بوجراند ، ترجمة : د. تمام حسان ، عالم الكتب القاهرة ، 1998 .
٢٥. النص الغائب : محمد عزام ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2001 .
٢٦. نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: حسام أحمد فرج, تقديم د. سليمان العطار و د. محمود فهمي مجازي, ط 2 مكتبة الآداب,القاهرة 2009م.
٢٧. النظريات اللسانية الكبرى : من النحو المقارن إلى الذرائعية: ماري آن بافو ،و وجورج إلياس رفاتي ، ترجمة : محمد الراضي ، ط1 ، النمظمة العربية للترجمة ، مركز درسات الوحدة العربية ، بيروت / لبنان 2012م .

الثاني : الرسائل والأطاريح :

1- الاتساق والانسجام في القرآن : مفتاح بن عروس ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، كلية الآداب واللغات 2008م.
2- الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب (Cohesion in English) لهاليداي ورقية حسن ، شريفة بلحوت ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، كلية الآداب واللغات ، 2006م.
3- شعر حامد الراوي دراسة في ضوء علم لغة النص: عدنان حسين مدلول، جامعة، أطروحة دكتوراه ، جامعة القادسية ، كلية الآداب 2017 م.
4- لسانيات النص القرآني في الجامعات العراقية حتى العام 2014 ، دراسة تحليلية : مروان راغب حميد الربيعي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ديالى ، 2016 .